عند المخاطب هو كون المشار اليه محكومًا عليه بكونه قريًّ مطلقًا اى من غير ملاحظة
تقييده بانه تعالى قص مع انبيائه وبتقييده بذلك حصلت الفايدة كما حصلت بالدو
بالمقيد بالصفة فى قولك هو الرجل لكريم الا ان هذه الفايدة لا تحصل على تقدير
ان يكونا خبرين لان المقيد بالحال حج ويمكن ان يقال اسماء الشفيد المذكور
لا يستلزم حصر الكلام عن الفايدة لجواز حصولها باعراض كتعريفها لخبر بلام العهد
فانك اذا قلت اشرت الى قرى مخصوصة وحكمت عليها بانها القرى وارادت
القرى الكاملة فى شانها حصلت الفايدة لا محالة كما فى قولك ذلك الكتاب قوله
بما كذبوه من قبل الرسل اى مجيئهم ان الباء صلة لم يؤمنوا وان كلمه ما موصولة
اسمية وعايدها محذوف والمعنى انهم لم تبعضها بدعوة الرسل وبحيثهم بالمعجزات
بل استمروا على ما كانوا عليه قبل مجيئهم بها من تكذيب الحق او فما صلحوا للايمان عطف تفسير
لما قبله يعنى ان اللام فى قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا تاكيد النفى ان الايمان كان
منافيا لحالهم التى هى تصميمهم على الكفر طول عمرهم وشدة شكيمتهم فى عنادهم
فان النفى مع لام الجحود ابلغ من نفيه بدونها اما عند البصريين فلانهم يجعلون
خبر كان محذوفا ويجعلون هذه اللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف ويجعلون
الفعل المذكور بعد اللام منصوبا باضمار ان وتقدير الكلام عندهم ما كانوا مريدين الايمان
ومن المعلوم ان نفى ارادة الفعل ابلغ من نفى نفس الفعل واما عند الكوفيين فلان اللام
عندهم زايدة لتاكيد النفى والكلام مع التاكيد ابلغ مما لا تاكيد فيه والكاف فى قوله تعالى
كذلك فى محل النصب على انه مفعول يطبع اى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب الكفار الامم
الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا قوله والا يراعتراض
يعنى ان قوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد الى قوله لفاسقين اعتراض وان كان الضمير
الذى فى قوله لاكثرهم للناس وان كان للامم المذكورين فلا يكون اعتراضا بل يكون من تتمة
الكلام السابق وهذا تصريح بان الاعتراض كما يجب ان يتوسط بين الكلامين قد يقع
اخر الكلام كما فى هذا المقام حيث وقع بعد الفراغ ذكر احوال اهل الطبع الذين ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل

قبل قوله اى ان علمنا هم لفاسقين جعل وجد المذكور ثانيا بمعنى علمنا فعداه الى
مفعولين اولهما اكثرهم وثانيهما قوله لفاسقين اى خارجين عن الطاعة فارقين عن
الدين وجعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية فيكون عاملة
فى ضمير الشان المضمر اى وان الشان وجدنا اكثرهم فاسقين واستدل الى كون وجدنا
بمعنى علمنا لا بمعنى صادفنا بدخول ان المخففة واللام الفارقة عليه بناء على انها لا تدخل
الا على المبتدا والخبر او على الافعال الناقصة للابتداء ثم ذهب اليه الكوفيون
من ان كلمة ان فى مثلها نافية وان اللام بمعنى الا ويقولون قوله تعالى وان كانت
لكبيرة الا ما كانت كبيرة ولم يتعرض لقوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد ولم يصرح
بان وجدنا فيه بمعنى صادفنا او بمعنى علمنا كانه جوز كل واحد من الاحتمالين الاول
ان يكون وجد بمعنى صادفنا ولقينا فيكون لاكثرهم متعلقا بقوله وجدنا كقولك
ما وجدت له مالا ويكون قوله من عهد مفعول وجدنا ويكون كلمة من مزيدة فى
المفعول ويجوز ان يكون لاكثرهم حالا من عهد لانه فى الاصل صفة له
فلما قدم عليها نصب على الحالية والاصل وما وجدنا عهدا لاكثرهم والاحتمال الثانى
ان يكون وجدنا بمعنى علمنا ويكون من عهد مفعوله الاول ولاكثرهم مفعوله الثانى
وحينئذ يكون وجدنا فى الموضعين بمعنى واحد ويناسب الكلامان ولا محذور
فى كون كل واحد من الفعلين بمعنى مغاير لمعنى الفعل الاخر قوله وفاء عهد قدر
المضاف اذ لا وجه لنفى نفس العهد سواء اريد به عهد الله اليهم فى الايمان والتقوى
بانزال الايات ونصب الحجج وعهدهم اليه كما حين كانوا فى ضر ومخافة قوله
ذا لحفاظ اى المحافظة انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كان له انفة قوله
بان كفروا بها اى بالايات لما عدى الظلم بالباء وهو متعدى بنفسه فسر ظلموا بمعنى
كفروا فعدى تعديته او فى وضع الظلم موضع الكفر فايدة وهى ان جحد الايات الايمان بها
لوضوحها فوضع الكفر مكان الايمان بها ظلم بها لان الظلم عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه
ولو قيل فكفروا بها لما فهم هذا المعنى وكذا فى قوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين خبر كان

Copyright © King Saud University